

الشيخ: حمد الحميدي فك الله أسره









الناس تبع لقريش

لفضيلة الشيخ المحدث

أبي عبدالله حمد الحميدي

فك الله أسره

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله جاءنا بالبينات والهدى صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا؛ أما بعد :

فإن الله أمر عباده المؤمنين بالاعتصام بحبله جميعا ونهاهم عن التفرق فقال: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ آل عمران: ١٠٣ وأخبر أن التنازع والتفرق سبب للعذاب فقال: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٥

و أخبر كذلك أنه سبب للفشل وذهاب الريح فقال: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الأنفال: ٤٦ وعن الحارث الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: (وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع و من ادعى دعوى الجاهلية فهو من جثا جهنم فقال رجل: يا رسول الله؛ و إن صلى وصام؟ فقال: و إن صلى وصام؛ فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله) رواه أحمد والترمذي وصححه.

وهذا عبدالله بن مسعود يقول في خطبته و هو يأمر بالجماعة: "يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة" رواه ابن جرير و الأجري و اللالكائي.

وهذا هو معتقد علماء أهل السنة قاطبة نقل ذلك عنهم أبو حاتم و أبو زرعة و هو أن نتبع السنة والجماعة و نجتنب الشذوذ و الفرقة و الخلاف .

قال الآجري في كتاب الشريعة: [إن الله عز وجل بمنه وفضله أخبرنا في كتابه عمن تقدم من أهل الكتاب -اليهود و النصارى- أنهم إنما هلكوا لما افترقوا في دينهم و أعلمنا مولانا الكريم أن الذي حملهم على الفرقة عن الجماعة والميل إلى الباطل الذي نهوا عنه إنما هو البغي و الحسد بعد أن قد علموا ما لم يعلم غيرهم فحملهم شدة البغي و الحسد إلى أن صاروا فرقا فهلكوا فحذرنا مولانا الكريم أن نكون مثلهم فنهلك كما هلكوا بل أمرنا عز و جل بلزوم الجماعة و نهانا عن الفرقة و كذلك حذرنا النبي صلى الله عليه و سلم من الفرقة و أمرنا بالجماعة و كذلك حذرنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين كلهم يأمرون بلزوم الجماعة و ينهون عن الفرقة]

فلا إله إلا الله ما أشبه الليلة بالبارحة فلما رأى أعداء الله الكفرة و إخوانهم المرتدون ما قامت عليه هذه الدولة المباركة وقيامها بما أمر الله به تحالفوا على حربها وجمعوا عدتهم وعتادهم بتأييد من علماء السوء الذين يصدون الناس عن الحق ويبغونها عوجا.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ آل عمران: ٩٩ فهؤلاء ضالون مضلون وهذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته فقال: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين) رواه أحمد و أبو داوود و الترمذي و ابن ماجة.

و أخبر عنهم بقوله: (إن أكثر منافقي أمتي قراؤها) رواه أحمد و غيره بسند صحيح عن عبدالله بن عمرو.

وصدق ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال:

وهـل أفسـد الـدين إلا الملـوك وأحبـــار ســـوء ورهبانهـــا

فأصدروا الفتاوى المضلة كل ذلك حتى لا يكون في الأرض طائفة تدين بدين التوحيد الذي يحبه الله ويرضاه لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره وينصر جنده ويعز أوليائه قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ التوبة: ٣٢ - ٣٣ فأصبح المسلم ولله الحمد يعتز و يفرح بنصرهم.

و إن أشد ما يحزن قلوب الموحدين أن يروا أعداء الله على تفرق مللهم و نحلهم يجتمعون على حرب هذه الدولة لأنها قامت بتطبيق شرع الله ثم لا نرى اجتماع أهل الإسلام تحت راية الخلافة الإسلامية فإنك لو سألت أحدهم لماذا تقاتل وإلى ماذا تدعو لأجاب سريعا أريد بذلك إقامة دين الله

في الأرض، إذاً هذه الدولة قامت و جاهدت ليكون الدين كله لله و لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى و هذا ظاهر من تحطيمها الأوثان و تكسيرها الصلبان و تسويتها القبور المشرفة و إقامة شرع الله في كل أرض يطؤونها بلا هوادة على الشريف و الوضيع، فإذا كان من يزعم أنه يقاتل ويدعو ليكون الدين لله فما عذره أمام الله إذا سئل لماذا لم تناصر هذه الدولة وتلتحق بركب هذه الخلافة التي أقامها الله بمنة منه وفضل بقيادة أبي بكر البغدادي قياما وافق نصوص الكتاب و السنة و الأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ قال القرطبي: [هذه الآية أصل في تنصيب خليفة للمسلمين].

ثم إن الله يسر إقامة الأمر على حال قارب حال إقامة الخلافة الراشدة فأبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بويع في سقيفة ليس فيها إلا بضعة أشخاص من المهاجرين والأنصار لا كل المهاجرين والأنصار فلما تم تمام الأمر أصبح فعله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سنة لمن بعده فمن تأمل هذا عرف التساوي والتطابق بين الحالين.

وكذا حصل بعد مقتل عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فتمت البيعة لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع ما كان من الخلاف مع أهل الشام وكذلك بعد مقتل علي ومبايعة الحسن مع ما هم فيه من الاختلاف و لم ينكر ذلك أحد من المسلمين ولنا فيهم أسوة حسنة، ونذكركم بحديث العرباض بن سارية: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ و إياكم

ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) رواه أحمد و أبو داوود و الترمذي وابن ماجة ،فهذه سنتهم و طريقتهم في الحفاظ على جمع كلمة المسلمين.

ثم إنكم ترون حال المجاهدين في الجبهات انقسم إلى مقدم أمر الله على أمر غيره مبايعا للخلافة و مجاهدا مع دولة الإسلام أو مجاهد أو صادق قد ادلهمت عليه الخطوب و غشيته الحيرة و ضعف أمره فلا يستطيع القيام بالجهاد لضعفه أو منحرف عن المنهج المستقيم موال لأعداء الله فعند التمعن و النظر إلى النصوص و التجرد من الهوى و تقديم مراد الله يتبين بأن خلافة أبي بكر البغدادي خلافة صحيحة لا غبار عليها وها هي بعض النصوص من السنة والإجماع بين يديك تبين أن الخلافة في قريش وقد أخبر ﷺ بأن الناس تبع لقريش في هذا الشأن كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة و كما جاء في صحيح مسلم من حديث جابر، وقال ﷺ : (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) متفق عليه من حديث ابن عمر، و قد بوب ابن حبان على ذلك فقال: [ذكر الاخبار بأن الذي يلي أمر الناس إلى أن تقوم الساعة يكون من قريش لا من غيرها]

وجاء عند البخاري عن معاوية قال سمعت رسول اللهﷺ يقول: (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين) وقد بوب عليها البخاري باب [الأمراء من قريش] وعن عبدالله بن أبي الهذيل قال: كان الناس من ربيعة عند عمرو بن العاص فقال رجل من بكر بن وائل: لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب وغيرهم فقال عمرو بن العاص: كذبت، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(قريش ولاة الناس في الخير و الشر إلى يوم القيامة) رواه أحمد و الترمذي و صححه وبوب عليه باب [ما جاء أن الخلفاء من قريش إلى أن تقوم الساعة]

و عن أبي برزة قال: قال رسول الله ﷺ : (الأمراء من قريش) رواه أحمد بسند جيد.

وهذا أمر متفق عليه بين الصحابة فهذا الحباب بن المنذر لما قال:[منا أمير و منكم أمير قال أبو بكر: لا، و لكنا الأمراء و أنتم الوزراء، هم أوسط العرب دارا و أعربهم أحسابا] رواه البخاري.

قال ابن حزم: [و لا تحل الخلافة إلا لرجل من قريش صليبة من ولد فهر بن مالك من قبل آبائه و لا تحل لغير بالغ و إن كان قرشيا و لا لحليف لهم و لا لمولى لهم و لا لمن أمه منهم و أبوه من غيرهم]

وقال: [فصح أن من تسمى بالأمر و الخلافة من غير قريش فليس خليفة و لا إماما و لا من أولي الأمر و لا أمر له فهو فاسق عاص لله تعالى هو و كل من ساعده أو رضي أمره لتعديهم حدود الله على لسان رسوله]

وقال النووي على حديث (الناس تبع لقريش): [هذه الأحاديث و أشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم و على هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم] ثم قال: [قال القاضي: اشتراط كونه قرشيا مذهب العلماء كافة قال وقد احتج به أبو بكر و عمر على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد قال القاضي وقد عدها

العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف قول و لا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأمصار]

وقال ابن كثير: [ويجب أن يكون ذكرا حرا بالغا عاقلا مسلما عدلا مجتهدا يصير سليم الأعضاء خبيرا بالحروب و الآراء قرشيا على الصحيح] وهذه الشروط كلها متوفرة في أبي بكر البغدادي و لله الحمد فليبادر من تردد أو توقف في هذه الخلافة و يدخل تحت رايتها و لا يرعي المسلم سمعه لما يروجه أعداء الله من رمي الموحدين المجاهدين المقيمين لشرع الله بالتهم الباطلة مما هم براء منه كنسبتهم إلى منهج أهل البدع و الضلال كالغلو و رميهم بأنهم من الخوارج السفاكين لدماء المسلمين بغير حق.

إذا عليك أخي المسلم المسارعة في الدخول تحت راية الخلافة و الإجتماع عليها نصرة للدين و إغاضة لأعدائه و حقنا للدماء و جمعا لكلمة التوحيد التي لطالما بذل من أجل رفعها الغالي و النفيس و سفك في سبيل إقامتها دماء الشهداء الطيبة الزكية و لتلهج ألسنتنا بالشكر لله على أن صير دولة الخلافة حقيقة بعد أن كانت حلما قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ يونس: ٥٨ وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ الأعراف: ٤٣

وختاماً ندعو أهل الإسلام وخاصة المجاهدين إلى جمع الكلمة و وحدة الصف و مبايعة الخليفة إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري القرشي و الإقرار له بالسمع و الطاعة على كتاب الله و سنة رسوله ﷺ و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

و ما أحسن ما قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

رويـدا يعـد نحـو الخلافـة نورهـا ... ويســفر مغــبر الوجــوه الــواهم
و حينئـذ تـدرون كيـف فـراركم ... إذا صـدقتكم خيـل جيـش مصـادم
عـلى سـلف العـادات منـا ومـنكم ... ليــالي أنــتم في عــداد الغنــائم
خليفـة حـق ينصرـ الـدين حكمـه ... و لا يتقــي في الله لومــة لائــم
رويــد فوعــد الله بالصــدق وارد ... بتجريـع أهـل الكفـر طعـم العلاقـم
ســنفتح قســطنطينية و ذواتهــا ... ونجعلـكم قـوت النسـور القشـاعم
و نملـك أقصىـ أرضـكم و بلادكـم ... و نلــزمكم ذل الجــزى و المغــارم
و نفـتح أرض الصـين و الهنـد عنـوة ... بجـيش لأرض الـترك و الخـزر حـاطم
مواعيــد للــرحمن فينـا صـحيحة ... و ليسـت كأمثـال العقـول السـقائم
إلى أن يرى الإسلام قد عم حكمه ... جميـع الـبلاد بـالجيوش الصــوارم

كتبه/ أبو عبدالله حمد الحميدي

١٤٣٦/٨/١٠هـ